



شوقي ضيف و الادب العربي في ايران

دكتور محمد علي آذرشب ■

دانشيار گروه عربي دانشگاه تهران □ □

ملخص

شوقي ضيف استاد مصري متخصص في الادب العربي، من أول خريجي كلية الآداب في القاهرة، يشتغل بالتدريس و التأليف و البحث العلمي سنة ١٩٢٦ م (١٣٠٥ هـ.ق) حتى الآن.

ضيف مدرس بالمعنى الحقيقي للكلمة لم يؤثر أية مسؤولية على التدريس، و رغم المناصب التي اقترحت عليه فإنه لم يترك مهنته. و الآن و هو في سن الخامسة و الثمانين عاكف بكل قواه على تربية الطلبة و الباحثين في الجامعة و في مجمع اللغة العربية في القاهرة. ألف خمسين كتاباً كلها تملأ فراغاً في المكتبة العربية و تنفع الطلبة و الباحثين و اعيد طبعها مرات.

أشهر كتب الدكتور شوقي ضيف تاريخ الادب العربي الذي خصص جزءه الخامس لتاريخ الادب العربي في العراق و الجزيرة العربية و ايران منذ القرن الرابع حتى بداية العصر الحديث.

في هذا الكتاب يسرد المؤلف موجة حركة الادب العربي في ايران منذ القرن الرابع حتى هجوم المغول و فيها يبين ما كان للغة القرآن من مكانة في هذا البلد و يبين ما كان بين العالم الاسلامي من وحدة و ارتباط.

هذا المقال يسلط الضوء على الشخصية العلمية و الاخلاقية لهذا الاستاذ الممتاز في الادب العربي و يدرس آراءه في الادب العربي بإيران.

شوقي ضيف و الأدب العربي في إيران

المهتمون بالادب العربي في إيران عرفوا الدكتور شوقي ضيف من خلال دراساته الادبية القيمة، و خاصة موسوعة تاريخ الادب العربي، و قد نهج فيها أسلوباً يجمع بين المنهج الدراسي و الاكاديمي، و قدّم في كل أجزائها نظريات جديدة في الادب، و زاد من روعة الكتاب تبويبه و استقصاؤه و شموله و تعبيره الأدبي الاصيل و ذكره المصادر الهامة لكل بحث. و كان لي زيارة لارض الكنانة تعرّفت فيها هذا الرجل

أكثر، فوجدته من نوادير عصرنا خلقا وعلما ورجلاً واجتهاداً، ثم إن تكليفي بكتابة تاريخ الادب العربي لطلاب جامعاتنا الايرانية وفر لي فرصة فهم مكانة شوقي ضيف في هذا العلم، و آثار انتباهي بشكل خاص ما كتبه عن الادب العربي في ايران خلال عصر الدول والامارات. من هنا وددت أن أكتب عن هذا الرجل، ثم أقف عند ما كتبه في قسم ايران.

من هو شوقي ضيف

استاذ عرفته جامعات الدول العربية و غير العربية بمحاضراته و كتبه، قدّم لطلاب الادب العربي و للباحثين مؤلفات في شتى مجالات الادب، ويندر أن نجد له نظيراً بين المعاصرين في كثرة ما ألف و حقق و درّس و خرّج من تلاميذ هم اليوم أساتذة مشهورون في الجامعات العربية. ولد في محافظة دميّاط بمصر سنة ١٩١٥ م. أصيب في صباه بمرض في عينه فقد على أثره عينه اليسرى الا بصيصاً ضئيلاً.

حفظ القرآن ثم التحق بمعهد ديني، و اصل دراسته في كلية آداب القاهرة، و تتلمذ هناك على يد مجموعة من كبار أساتذة الادب منهم: الدكتور طه حسين، و الاستاذ أحمد أمين، و الاستاذ ابراهيم مصطفى، و الشيخ أمين الخولي، و الشيخ أحمد الاسكندري، و الدكتور عبدالوهاب عزام. أمضى شوقي أربع سنوات في قسم اللغة العربية من كلية الآداب، و كان ضمن أول مجموعة تخرجت منها سنة ١٩٣٥، فنال شهادة الليسانس بامتياز.

بعد تخرجه تعين محرراً بمجمع اللغة العربية، و بعد سنة عُيّن معيداً بالقسم الذي درس فيه، حين كان طه حسين معيداً للكلية. و منذ ذلك التاريخ (١٩٣٦) لا يزال يواصل مهمة التدريس هناك. في سنة ١٩٣٩ نال درجة الماجستير على رسالته التي أعدها في موضوع النقد الأدبي في كتاب الاغانى لابي الفرج الاصفهاني باشراف الاستاذ أحمد أمين.

و في سنة ١٩٢٢ نال درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الممتازة (الأولى)، و كان موضوعها الفن و مذاهبه في الشعر العربي باشراف الدكتور طه حسين.

جهوده العلمية الواسعة الطويلة في التدريس و التأليف أهلتة لأن يكون أستاذ معظم أساتذة الادب و اللغة في العالم العربي كله، و لأن ينال عضوية المجامع العلمية العربية الكبرى و جوائز تقديرية عديدة. و عن سلوكه الاجتماعي يتحدث عنه تلاميذه باعجاب شديد. يقول أحدهم:

«... و هنا أود أن أشير الى سمة هامة من سمات ذلك الرجل العظيم. هي الحياء الشديد المقترن بعفة القلب واليد واللسان، لذلك لم يشترك - طوال عمره - في أية خصومة، و لم يتدخل في أية عداوة و لم ينسج - أبداً - بنميمة، و لم تتطرق إليه يوما ريبة. و قد رأيتُ خصومات و خلافات كثيرة كان الرجل على مرمى حجر منها، لكنه ظل محافظاً على حياده المهذب، يشكو إليه هذا أو ذاك من المتخاصمين، فلا ينقل كلمة و لا يشعل فتنة، و إنما يسعى الى الصلح و الاصلاح ما استطاع اليهما سبيلاً، لذلك ظلّ الأستاذ الإنسان



محايداً و موضع ثقة كل زملائه و تلاميذه، و كان في رأيه لا يصدر عن هوى، و في مسيرته لم يحاول قط أن يأخذ حقاً ليس له. يؤكد ذلك أيضاً أنني درستُ الأدب العربي القديم على يديه طوال ثلاث سنوات، لم يتخلف فيها يوماً، و لم يفلت منه زمام الدرس فيحكي طرفه أو نادرة، أو يستطرده ليتحدث عن ذاته أو بعض مواقف حياته»^٢.

مؤلفاته

ألّف الدكتور شوقي ضيف في الأدب و البلاغة و النقد و النحو كما كتب في الدراسات الاسلامية و حقق في التراث. و تقرب مؤلفاته من الخمسين، و يجمع فيها كما ذكرنا أسلوب الكتاب الدراسي التعليمي و أسلوب البحث العلمي، و يقدمها الى الدارسين و الباحثين في ديباجة أدبية زاهية، و تبويب رائع بجذب القارئ و يشدّه الى جميع فصول الكتاب. و من المفيد أن نذكر هنا مؤلفاته في المجالات المختلفة حسب سنوات صدورها.

الدراسات الأدبية

تخصص شوقي ضيف في الأدب القديم، ولكنه انشده الى الأدب العربي في جميع عصوره، فدرسه في عصره الوسيط و الحديث دراسة تدل على سعة اطلاعه و تذوقه للأدب. و نجده في دراساته الأدبية جميعاً ناقداً متأثراً الى حد كبير بطبيعة المادة الأدبية التي يتناولها. و الكتب التي صدرت له في هذا المجال:

- ١- التطور و التجديد في الشعر الأموي (١٩٥٢)
- ٢- الشعر و الغناء في المدينة و مكة لعصر بني أمية (١٩٥٢)
- ٣- دراسات في الشعر المعاصر (١٩٥٢)
- ٤- شوقي شاعر العصر الحديث (١٩٥٣)
- ٥- ابن زيدون (١٩٥٤)
- ٦- الأدب العربي المعاصر في مصر (١٩٥٧)
- ٧- الفكاهة في مصر (١٩٥٨)
- ٨- مع العقاد (١٩٦٤)
- ٩- البارودي رائد الشعر الحديث (١٩٦٤)
- ١٠- البطولة في الشعر العربي (١٩٦٢)
- ١١- العصر الجاهلي (١٩٦٩)
- ١٢- العصر الاسلامي (١٩٦٠)
- ١٣- العصر العباسي الأول (١٩٦٣)

- ١٢- فصول في الشعر و نقده (١٩٦٦)
- ١٥- العصر العباسي الثاني (١٩٧١)
- ١٦- الشعر و طوابعه الشعبية على مَرّ العصور (١٩٧٣)
- ١٧- عصر الدول و الإمارات (ج ١) (الجزيرة العربية - العراق - ايران) (١٩٧٧)
- ١٨- عصر الدول و الإمارات (ج ٢) (مصر - الشام) (١٩٨٢)
- ١٩- عصر الدول و الإمارات (ج ٣) (الأندلس) (١٩٨٨)
- ٢٠- عصر الدول و الإمارات (ج ٤) (المغرب)

الدراسات البلاغية النقدية

ما يتمتع به الدكتور شوقي ضيف من حسّ أدبي مرهف جعله يعالج المادة الادبية بذوق نقدي في كل كتبه، و دفعه لأن يربّي طلابه على تذوّق الادب تذوقاً قائماً على أساس بلاغي نقدي بعيد عن القوالب المعقدة الجافة، فقدّم في هذا المجال مؤلفات قيمة بعضها في تاريخ النقد، و بعضها في تناول مواد و موضوعات خاصة في الادب العربي من منظار نقدي و هي:

١- النقد و الأدبي في كتاب الأغاني «مخطوط» (١٩٣٩)

٢- الفن و مذهب في الشعر العربي (١٩٢٣)

٣- الفن و مذهب في النثر العربي (١٩٢٦)

٤- النقد (١٩٥٢)

٥- المقامة (١٩٥٢)

٦- الرثاء (١٩٥٥)

٧- الترجمة الشخصية (١٩٥٦)

٨- الرحلات (١٩٥٦)

٩- في النقد الأدبي (١٩٦٢)

١٠- البلاغة تطور و تاريخ (١٩٦٥)

الدراسات النحوية

لم يكن شوقي متخصصاً في النحو، و لكنه كان حريصاً على أن يتمكن الناشئة في البلاد العربية من اللغة العربية الفصحى. و اعتقد أن ابتعاد اللغة العربية الفصحى عن الالسنة يعود الى الطريقة الجافة الجامدة التي يقدّم بها النحو الى الطلاب. يقول في مقدمة أحد كتبه:

«جميع البلاد العربية تشكو مَرّ الشكوى من أن الناشئة فيها لاتحسن النحو، أو بعبارة أخرى لاتحسن النطق بالعربية نطقاً سليماً، و كأنما أصيب ألسنتها بشيء من الاعوجاج و الانحراف، جعلها لاتستطيع أداء العربية أداءً صحيحاً. و نخطيء خطأ كبيراً إذا ظننا أن شيئاً من ذلك أصاب ألسنة الناشئة في بلداننا



العربية جعلها تعجز عن النطق السديد بالعربية، إن مرجع هذا العجز أو القصور الى النحو الذي يقدم إليها، والذي يرهقها بكثرة أبوابه وتفرعاته وأبنيته وصيغه الافتراضية التي لاتجرب في الاستعمال اللغوي. و هو - مع ذلك - يغفل شطراً كبيراً من تصاريف العربية و أدواتها و صياغاتها، مما يجعل الناشئة لاتتبين كثيراً من أوضاع اللغة و استعمالاتها الدقيقة.

والأمران جميعاً من قصور النحو التعليمي الذي يقدم للناشئة عن الإحاطة بصيغ العربية و أوضاعها، و من التوسع في صيغ و استعمالات افتراضية يحفزان الهمم الى تيسير النحو و تبسيطه. و يتنادى كثيرون: دعونا من هذا التبسيط و التيسير، كأن من يبغون ذلك يريدون إبدأ من الأمر أو نُكراً، و هم إنما يبغون الخير كل الخير، حتى تحسن الناشئة نطق العربية لغة القرآن الكريم، الذي أتاح لها عزة فوق عزة، و سلطاناً على النفوس لايمثله سلطان، فضلاً عن أنها لغة العرب القومية التي لا يتم للعرب بدونها مجد أو كيان»^٣.

و انطلاقاً من هذه النظرة التطويرية الى النحو صدر له:

- ١- تحقيق الردّ على النحاة لابن مضاء القرطبي (١٩٢٧)
- ٢- المدارس النحوية (١٩٦٨)
- ٣- تجديد النحو (١٩٨٤)
- ٢- تيسير النحو التعليمي قديماً و حديثاً مع نهج تجديده (١٩٨٦)

الدراسات الاسلامية و تحقيق التراث

الالتزام الاسلامي في دراسات شوقي ضيف موضوع يحتاج الى دراسة مستقلة، فالرجل يصدر في كتاباته عن ايمان واضح بالرسالة الخاتمة، واهتمام ملموس بشدّ الجيل المسلم الى تراثه الاسلامي. من هنا نراه الى جانب اهتماماته الادبية يتجه الى اصدار كتب مستقلة في تحقيق التراث و تقديم مفاهيم الاسلام و هي:

- ١- الردّ على النحاة لابن مضاء القرطبي (١٩٢٧)
- ٢- رسائل الصاحب بن عباد (بالاشتراك) (١٩٢٧)
- ٣- خطط العروس في تواريخ الخفاء لابن حزم (١٩٥١)
- ٤- خريدة القصر للعماد الأصفهاني (بالاشتراك) (١٩٥١)
- ٥- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد (بالاشتراك) (قسم شعراء مصر) (١٩٥٣)
- ٦- الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (١٩٦٦)
- ٧- سورة الرحمن و سور قصار (عرض و دراسة) (١٩٧١)
- ٨- السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٩٧٢)
- ٩- في التراث و الشعر و اللغة (١٩٨٧)

٣. شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي قديماً و حديثاً ط. دارالمعارف، القاهرة ١٩٨٦، ص ٣.

هذه الروح الموسوعية لدى شوقي ضيف جعلت بعض تلاميذه يشبهه بالسيوطي. ويقول: «إن شوقي ضيف يذكرني الى حد كبير بعالم مصري جليل ظهر في العصور الوسطى، وهو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٢٩ - ٩١١ هـ)، الذي ظل طوال عمره مشغولا بالتدريس والفتيا متفرغا للعلم والتأليف. وأستاذنا شوقي ضيف مثله عَفَّ كريم حلِيم، صالح نقي ورع، زاهد عن متاع الدنيا ووظائف الدولة، لذلك لانغالي حين نقول إن شوقي ضيف هو «سيوطي العصر الحديث...»^٤.

مناهج دراسة تاريخ الادب العربي

لكي نعرف موقع موسوعة تاريخ الادب العربي للدكتور شوقي ضيف بين ما أُلّف في هذا الحقل نستعرض باختصار أهم الدراسات في هذا المجال و مناهجها.

دراسات تاريخ الادب العربي بدأت على يد المستشرقين و تواصلت على يد الدارسين العرب. لقد كانت كتب الادب القديمة تقتصر على ذكر الروايات المرتبطة بالشعراء و الادباء دون تحليل و تقويم و ربط، ثم بدأت في العصر الحديث دراسة الادب في مسيرته التاريخية، لفهم العوامل التي أثرت عليه سلبا أو إيجابيا، و التغييرات التي طرأت عليه على مرّ الزمن.

أول من نهض بهذه العملية في الادب العربي هو المستشرق النمساوي جوزيف بروجشتال Joseph Von Hammer Purgstall (١٧٧٢ - ١٨٥٦) و قد حاول كتابة تاريخ الادب العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصر العثماني، و نشره بالالمانية في فيينا بين سنتي ١٨٥٠ و ١٨٥٦.^٥

و ثاني مؤرخ للادب العربي مستشرق نمساوي آخر هو الفريد فون كريمر Alfred Von Kremer (١٨٢٨ - ١٨٨٩)، فقد ألف كتابا تحت عنوان «تاريخ الحضارة في الشرق في ظل الخلفاء» في مجلدين (فيينا ١٨٧٧)، و مفهوم الحضارة عنده قريب من مفهوم الادب عند بروجشتال و يشمل كل ألوان الثقافة.

وقفز تاريخ الادب العربي شوطا كبيرا على يد كارل بروكلمان Carl Brocklman (١٨٦٨ - ١٩٥٦) و لا يقتصر على الادب الابداعي بل يتناول كل ألوان الفكر العربي. ثم تبعه كليمين هوار Clement tiuart (١٨٥٢ - ١٩٢٧) في كتابه: الادب العربي (باريس ١٩٠٢) و رينولد نيكلسون Reynold Nicho Ison (١٨٦٨ - ١٩٢٥) في كتابه: «تاريخ العرب الادبي» (١٩٠٧) و غيرهم كثير.

أما في العربية فقد ألفت منذ مطلع هذا القرن كتب تحت عنوان تاريخ الادب العربي، كانت غالبا كتبا دراسية في الادب أكثر من أن تكون كتبا في تاريخ الادب، أو كانت تقليدا لكتاب بروكلمان نحو ما فعل جرجي زيدان، حتى جاء طه حسين، فسلك طريق المستشرقين في دراسة تاريخ الادب العربي، مع استخدام جيد لذوقه و ملكاته الادبية الشخصية، و في اعتقاده أن «مؤرخ الادب لا يستطيع أن يكتفي بمأثور الكلام، و لا بهذه العلوم و الفنون التي تتصل بمأثور الكلام اتصلا شديدا لتمكننا من فهمه و تذوقه، وإنما هو مضطر الى أن يتجاوز هذا الانسان من حيث هو حيوان ناطق يجب أن يعرب عما في نفسه بصورة

٤. طه وادي، مصدر مذكور، ص ٢٣.

٥. نجيب العقيلي، المستشرقون، القاهرة ١٩٨٠، ج ٢، ص ٢٧٤ - ٢٧٦.



كلامية فنية؛ فهو مضطر الى أن يدرس تاريخ العقل الانساني و هو مضطر الى أن يدرس تاريخ الشعور... إن مؤرخ الادب مضطر الى أن يلم بتاريخ العلوم و الفلسفة و الفنون الجميلة، و تاريخ الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية أيضا...»^٦

وأفضل من ألف في تاريخ الادب العربي بعد طه حسين في اعتقادي هو تلميذه شوقي ضيف، و شوقي سلك طريق أستاذه في أسلوب دراسة الادب على أنه توسع فيه ليحيط بكل العصور و الامصار. واختلف الباحثون الغربيون و العرب في مناهج دراسة الادب العربي، لاختلافهم في مفهوم كلمة الادب، و في طبيعة تطور الحياة الادبية، و في عصور الادب العربي. بعض الباحثين تناول الادب بمفهومه العام فأرخ للحياة العقلية و الشعورية في الامة تاريخا عاما كما فعل بروكلمان و جرجي زيدان، و بعضهم التزم المعنى الخاص للادب أي ذلك النتاج الفني الذي يراعى فيه الجمال الفني و التأثير في ذوق القارئ و السامع.^٧

أما الاختلاف في نظرة الباحثين الى طبيعة تطور الآداب فكثير، و غالبا ما نراه متأثرا بنظريات العلوم الطبيعية. بعضهم حاول تصنيف الادباء كما تصنف الفصائل النباتية المختلفة، ثم يستخلص خصائص كل صنف كما فعل سانت بييف Sante Beuve، و بعضهم ذهب الى أن أدباء كل أمة يخضعون لعوامل الجنس و الزمان و المكان، فلكل جنس خواصه، و لكل زمان ظروفه، و لكل مكان ميزاته الاقليمية و الجغرافية و الادب يتكيف وفق هذه العوامل الثلاثة و كأن الاديب ليس له شخصية مستقلة بنفسه، و هذا المنهج سلكه تين Taine في دراساته الادبية. و هناك من العلماء من فتن بمذهب داروين في التطور و النشوء، و طبقه على الادب على نحو ما فعل برونتيير Brunetie're. و الواقع أن هذه المناهج كانت متأثرة بموجة تطور العلوم الطبيعية في اوربا، و أثبتت فشلها في دراسة الادب، لان الادب يرتبط بالانسان، و الانسان كائن خلاق مريد مبدع. و النفس الانسانية لها قوانينها الخاصة التي لا يمكن وضعها في قوالب العلوم الطبيعية.

أما بالنسبة لعصور الادب العربي، فبعض الباحثين العرب رفضها أصلا، واتجه الى دراسة الادب وفق موضوعاته لا عصوره. منهم محمد دياب (١٨٥٢ - ١٩٢١) الذي وزع جزأي كتابه: تاريخ آداب اللغة العربية (١٨٩٩ - ١٩٥٥) الى ثمانية موضوعات هي: اللغة، و الكتابة، و الشعر، و داوين الشعر، و النحو و الصرف، و علوم البلاغة، و المحاضرة، و الانشاء، مؤرخا لكل ميدان من هذه الميادين على حده.

و منهم مصطفى صادق الرافعي (١٨٨١ - ١٩٢٧)، فقد هاجم تقسيم الادب العربي الى عصور و قال «إن المستشرقين الاوربيين هم أول من ابتدعوا بسبب عجمتهم هذه الاقسام التي تصلح لتاريخ الآداب الاوربية، و لا يجوز أن تكون أبوابا لتاريخ آداب لغتنا العربية».

أما الباحثون الذين قسموا تاريخ الادب على عصور فاختلفوا في هذا التقسيم. كلهم بدأوا دراستهم بالعصر الجاهلي ثم العصر الاسلامي ثم العصر الاموي و بعضهم اطلق على عصر الخلافة الراشدة و

٦. طه حسين، من تاريخ الادب العربي، ج ١، ط ٤، دارالعلم للملايين ١٩٨١، ص ٣١.

٧. شوقي ضيف، العصر الجاهلي ط ٧، دارالمعارف بمصر، ص ١١.

العصر الاموي اسم العصر الاسلامي. ثم العصر العباسي واختلفوا في تقسيمه. بعضهم قسمه على أربعة عصور و هي: الاول حتى موت الواثق سنة ٢٣٢ و الثاني حتى دخول البويهين بغداد سنة ٤٣٤، والثالث حتى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧، والرابع حتى دخول المغول بغداد سنة ٦٥٦.

و بعضهم قسم العصر العباسي الى عصرين الاول الى نحو سنة ٤٥٠، والثاني الى ٦٥٦. ثم أطلقوا على العصر الذي يلي سقوط بغداد اسم عصر الانحطاط و رفض بعضهم هذه التسمية و سماه عصر المغول و المماليك و العثمانيين، و بعده العصر الحديث، و قالوا إنه يبتدئ من أوائل القرن التاسع عشر و قيل إنه يبدأ من أواسط القرن التاسع عشر.

أما منهج الدكتور شوقي ضيف في دراسة تاريخ الادب العربي فقد اقتصر على الادب بمعناه الخاص، ولكنه لم يهمل استعراض الحياة العقلية لمالها من تأثير على الادب.

ثم هو أفاد من المناهج المختلفة في دراسة الادب، فوقف عند الجنس و الوسط الزماني و المكاني الذي نشأ فيه الاديب دون أن يبطل فكرة الشخصية الادبية و المواهب الذاتية، و لم يهمل أيضا نظرية تطور الانواع الادبية. واستضاء بدراسات النفسيين و الاجتماعيين و ما تلقى من أضواء على آثارهم الادبية، و قارن بين السابق و اللاحق في التراث الادبي العربي بأجمعه^٨.

أما بالنسبة لعصور الادب العربي فقد نهج أسلوبا مبتكرا فيما يخص العصر العباسي و ما يليه حتى العصر الحديث، إذا أبقى العنصرين العباسيين الاول حتى سنة ٢٣٢ و الثاني حتى سنة ٣٣٢ و من هذا التاريخ حتى العصر الحديث أطلق عليه اسم عصر الدول و الامارات، لان الدولة العباسية قد تفككت بعد العصر العباسي الثاني - على رأي شوقي ضيف - و توزعت الى إمارات و خلافات و دول كثيرة، فبحث في هذا العصر كل إقليم على حده، و خصص جزء لتاريخ الادب العربي في العراق و ايران و الجزيرة العربية، و سنقف عند القسم الخاص بايران في عصر الدول و الامارات، و نركز على الآفاق الجديدة التي فتحتها الاستاذ الدكتور في هذا المجال.

الأدب العربي في ايران

يتناول هذا الجزء ايران في أكثر من مائة و تسعين صفحة (٤٨١ - ٦٧٣) يتحدث في بدايته عن الدول المتقابلة، و هي الدول التي حكمت في ايران متعاصرة، أي كان كل منها يحكم جزء من ايران خلال عصر واحد، و هي: الدولة الطاهرية، و الصفارية، و العلوية، و السامانية، و الزيارية، و البويهية، و الغزنوية. ثم عن الدول المتعاقبة، التي كانت كل منها تجمع شمل ايران و تنتشر على بلدانها لواء واحدا، و هي: دولة السلاجقة، و الدولة الخوارزمية، و الدولة المغولية، و الدولة المغولية الايلخانية، و الدولة المغولية التيمورية و ماتلاها.

و يبدأ بعد ذلك باعطاء صورة عن «المجتمع» في هذا العصر، تشمل حياة الامراء و الموظفين و فئات المجتمع في مجال الاقتصاد و الدين و العادات و التقاليد و المعتقدات. و هي صورة تساعد الدارس كثيرا



على فهم طبيعة الادب في هذا العصر، وتستحق أن تكون نموذجاً جيداً للدارسين و الباحثين في الادب. فالدراسة الادبية لا يمكن أن تنفك عن دراسة الظروف المعيشية و الثقافية التي نشأ في مغناها الادب. ويقف الدكتور في دراسته عند «التشيع» و «الزهد و التصوف» باعتبارهما من أكبر المؤثرات الاجتماعية و الثقافية في إيران خلال هذا العصر. ثم يتحدث عن الحركة العلمية، ويرى أن «القرنين الرابع و الخامس للجيزة بايران يُعدان أزهى قرون هذا العصر من حيث النهضة العلمية و بلوغها الاوج المنتظر»^٩. وحديثه عن النهضة العلمية يشمل مختلف العلوم في جميع أصقاع إيران و خاصة خراسان التي قالوا عنها أنها «جنة العلماء، و كانت لها نيسابور أكبر مركز للعلم بايران في هذا العصر»^{١٠}، و تناول حقول الفلسفة، و علوم اللغة و النحو و البلاغة و النقد، و علوم التفسير و الحديث و الفقه و الكلام و التاريخ، و هي على رغم اختصارها مبوبة تبويبا رائعا تساعد على إعطاء الدارس و الباحث آفاقا جديدة للدراسة و البحث. على سبيل المثال يشير في دراسته الى أثر المتنبي في إيران ضمن استعراضه للمباحث النقدية في هذا العصر، و هو موضوع هام له دلالات كبيرة و يستحق الدراسة و التعمق.

يقول: «و كان المتنبي قد شغل الناس في إيران و غير إيران و أكثرها من التخاصم و الجدل في شعره»^{١١}. فالفوا عنه الرسائل و الكتب.

«و أول ما يلقانا منها رسالة الصحاب بن عباد في الكشف عن مساوئ المتنبي... و يلقانا في خراسان لعصر نوح بن منصور الساماني (٣٦٦ - ٣٨٧ هـ) راوية للمتنبى يسمى المقيم و له فيه و في شعره كتاب: الانتصار المنبى عن فضل المتنبي، و هو من الكتب المفقودة... و ألف علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ كتاب الواسطة بين المتنبي و خصومه... و يأتي بعده، الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ. و يعتقد في كتابه اليتيمة فصلا طويلا عن المتنبي فيما له و ما عليه... و كان يعاصر الثعالبي ناقد يسمى أبا القاسم عبدالله بن عبد الرحمن الاصفهاني، عاش في النصف الاخير من القرن الرابع و الربع الاول من القرن الخامس، و قد ألف كتابا نشر أخيرا في تونس سماه: الواضح في مشكلات شعر المتنبي... و عني بالرد على تفسيرات ابن جنى (لشعر المتنبي) إيراني ثان (و يقصد بالاول الاصفهاني المذكور) هو أبو علي بن فورجة البروجردى المتوفى سنة ٤٢٧ هـ. و قد كتب في ذلك كتابين: كتاب الفتح على فتح أبي الفتح^{١٢}... و لابن فورجة كتاب ثان في الرد على ابن جنى سماه: التجني على ابن جنى... و حري بنا أن نذكر تنمة لهذا النشاط النقدي الذي عقده النقاد الإيرانيون حول شعر المتنبي شرح علي بن أحمد الواحدى لديوان المتنبي... فقد رتب أشعار الديوان ترتيبا تاريخيا على حياة المتنبي و أيامه، و هو مالم يتح لديوان آخر من دواوين شعراء العرب قاطبة...»^{١٣}.

وقفة الدكتور شوقي هذه فتحت لكاتب هذه السطور أفق دراسة المتنبي في ايران، وله نظير ذلك و قفات كثيرة في دراسته للادب العربي في ايران تستحق دراسات مستفيضة.

٩. عصر الدول و الامارات (الجزيرة العربية - العراق - ايران)، ط ٢، دارالمعارف، مصر، ص ٥٢١.

١٠. نفس المصدر / ٥٢٢.

١١. نفس المصدر / ٥٤٤.

١٢. أبو الفتح هو ابن جنى، و فتح أبي الفتح يقصد به كتاب ابن جنى: الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي. و كتاب ابن فورجة هذا نشره الدكتور محسن غياض بيغداد نشرة علمية محققة.

١٣. عصر الدول و الامارات، مصدر مذكور، ص ٥٤٤ - ٥٤٦.

الشعر في إيران

يعقد الدكتور ضيف الفصل الثالث من دراسته عن إيران للشعر ويلاحظ في هذا الفصل آراءه التالية التي تستحق مزيداً من الدراسة نذكرها مع تعليقات بسيطة حتى لانخرج عن حدود كتابة مقال.

١- كان التوجّه الغالب في إمارة الطاهريين والصفاريين والسامانيين والغزنويين هو اللغة الفارسية والادب الفارسي، أما البويهيون فلم يهتموا «بهذا الاتجاه القومي في إحياء الآداب الفارسية، فقد آثروا لانضواء تحت لواء الثقافة العربية الخالصة، وكثير منهم أتقنوا العربية، حتى اتخذوها لسانهم للتعبير عن عواطفهم وأهوائهم». وكانت بيئة البويهيين «بيئة عربية خالصة»^{١٤}، وهذه الملاحظة تستدعي دراسة مستوعبة لتعايش اللغتين العربية والفارسية في العصر البويهي، فهذا التعايش في إيران ضرورة تقتضيها الحالة الاسلامية المرتبطة باللغة العربية، والحالة القومية المرتبطة باللغة الفارسية.

٢- مع وجود نشاط شعري فارسي خلال القرون الهجرية: الرابع والخامس والسادس، «فانه لم يكن يقاس في شيء الى نشاط الشعر العربي في إيران وأصحابه... وأكبر دليل على ذلك أنه بينما ألفت المجلدات الضخام عن الشعر العربي في تلك القرون على نحو ما تصوّر ذلك مجلدات اليتيمة وديمة القصر والخريدة لم يؤلف عن الشعر الفارسي كتاب يضم بين دفتيه شعراءه، وأول كتاب عُني بهم هو كتاب لباب الالباب المؤلف في أوائل القرن السابع الهجري... ولو أن الفتح المغولي لم يحدث في هذا القرن لظل الشعر العربي هو المسيطر على روح الجماعة الايرانية»^{١٥}.

وهذا يعني أن انحسار الادب العربي في إيران يعود الى الدمار الذي أصيبت به الحضارة الاسلامية على يد المغول، لا إلى عصبية قومية كما يدّعي ذلك بعض الدراسين. وهي مسألة تستحق الدراسة لانها توضح موقف الايرانيين من الثقافة الاسلامية على مرّ العصور.

٣- يرى الدكتور أن الشعر الفارسي الذي بدأ بالظهور منذ القرن الثالث نشأ في أحضان الشعر العربي، وكان الشعر العربي يغذّيه طوال القرون التالية، وكان هناك تواصل وثيق بين شعراء الفارسية و شعراء العربية.

و جدير أن تتجه الدراسات الادبية الى الكشف عن هذا التواصل على نحو ما فعل استاذنا الدكتور حسين محفوظ في رسالته عن متنبّي وسعدي.

يقول ضيف إننا «إذا قلنا إن الشعر الفارسي كان دائم الاتجاه الى الشعر العربي. وكان هذا الشعر دائماً يقع منه موقع البوصلة أو موقع الابرة المغناطيسية يجذبه اليه في قوة لم تكن مغالين»^{١٦}.

٢- يعتقد الدكتور أن الادب العربي في ايران لم يُدرس كما ينبغي، ويدعو بصورة غير مباشرة الى دراسة هذا الادب في مغاني إيران، يقول: «ونيسابور من بلدان الدولة السامانية، وهي صالحة لأن تكتب في شعرائها دراسة قيمة عن نشاط الشعر بها، لأفي عهد السامانيين وحدهم بل أيضاً في الحقب التالية، وبالمثل بلدان إيران الكبيرة المختلفة مثل إصبهان والريّ والجرجانية عاصمة الزياريين و خوارزم و



هراة عاصمة خلف بن أحمد ومدوح بديع الزمان الهمداني و غزنة عاصمة الغزنويين، فكل هذه البلدان و ما يماثلها، و حتى بلاد الشاش فيما و راء النهر يمكن أن تفرد لها دراسة تضم شعراءها في اليتيمة و الدمية و غيرهما من كتب التراجم مثل: طبقات الشافعية للسبكي، و معجم الادباء لياقوت، و وفيات الاعيان لابن خلكان»^{١٧}.

و الواقع أن الادب العربي في ايران لم يتناوله العرب و لا الايرانيين بالدراسة، لأن العرب حرصوا على الكشف عن شعراء بلدانهم، اللهم الا بعض الشعراء الايرانيين مثل «الاببيوردي» فقد حقق السوريون ديوانه و نشره، و أكبر الظن أن دافعهم في ذلك أصله الشامي و الاموي. أما الباحثون الايرانيون فتوجهت دراساتهم لاسباب عديدة الى الادب الفارسي، بل إن كثيرا ممن كتب منهم عن تاريخ الادب في ايران أهمل الى حد كبير النتاج العربي لادباء ايران»^{١٨}.

و لا أدل على إهمال الادب العربي في ايران من عدم طباعة الجزء الخاص بايران من كتاب خريدة القصر و جريدة العصر للعماد الاصفهاني، فقد طبعت الاجزاء التي ترتبط بشعراء و أدباء كل صقع من أصقاع العالم العربي، و ظل قسم ايران مخطوطا حتى كتابة هذه السطور»^{١٩}.

٥- ينبه الدكتور شوقي ضيف الى أن الشعر في ايران لم يقتصر على الشعراء المحترفين و اللغويين حتى أننا نرى الشعر العربي على كل لسان. ثم يشير الى أن شعر هؤلاء العلماء متفرق في ثنايا الكتب و لم يتصدله من يجمعه أو ينشره. يذكر مثلاً أن للزمخشري المفسر ديوان شعر لم ينشر. و هو زاخر بالادعية و الابتهالات»^{٢٠}.

و هكذا الفخر الرازي. و يشير الى أن طبقات الشافعية الكبرى للسبكي مليء بأشعار الفقهاء في خراسان و غير خراسان مثل القفال الشاشي و محمد بن عبد العزيز النيلي، و القشيري و الاببيوردي و كل هؤلاء من كبار فقهاء الشافعية في خراسان.

و يوجد شعر أيضا لابي هلال العسكري صاحب كتاب الصناعاتين، و الثعالبي صاحب يتيمة الدهر، و عبدالقاهر الجرجاني صاحب دلائل الاعجاز و أسرار البلاغة... و غيرهم من العلماء و الادباء الذين يذكرهم ضيف ليدلل على «تفتح ينابيع الشعر العربي على السنة المثقفين من كل لون»^{٢١}.

٦- يشير الدكتور الى بعض الشعراء الايرانيين ممن سقط ديوانه من يد الزمن مثل علي بن عبدالعزيز الجرجاني. و مثل هذه الاشارات تستحث الهمم للبحث عن مثل هذه الدواوين، خاصة حين تكون لرجل مثل علي بن عبدالعزيز، فهذا الرجل صاحب كتاب الوساطة بين المتنبئ و خصومه الذي تظهر فيه براعته الفائقة في النقد و سعة اطلاعه على الشعر العربي. و هو صاحب أعظم شعر في عزّة النفس، و أعظم مناد لمنادمة الكتاب و لترفع العلماء عن الذلة و الهوان. فهو القائل:

١٧. نفس المصدر، ص ٥٧١.

١٨. انظر على سبيل المثال: تاريخ ادبيات ايران (فارسي)، ذبيح الله صفا.

١٩. بلغني أن صديقنا الدكتور عدنان طعمة يعكف على تحقيق هذا القسم و إعداده للنشر.

٢٠. نفس المصدر، ص ٥٧٢.

٢١. عصر الدول و الامارات، مصدر مذكور، ص ٥٧٣.

ما تطعمت لذة العيش حتى
ليس شيء أعز من العذ
صرت للبيت و الكتاب جليسا
م فما أبتغي سواه أنيسا

و هو صاحب أشهر قصيدة تصور نفس العالم الابي الحر الذي يأبى الهوان مستشعرا كرامته أقصى حد، يقول فيها:

يقولون لي: فيك انقباض و إنما
إذا قيل: هذا منهل قلت: قد أرى
و لم أقض حق العلم إن كان كلما
و لم أبتذل في خدمة العلم مُهجتِي
أشقى به غزساً و أجنيه ذلّة
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولكن أهانوه فهان و دنسوا

و مثله أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني، الذي كان يحسن الشعر في اللسانين العربي و الفارسي كما كان يحسن النثر. وله شعر رائع في أهل بيت رسول الله يذكره صاحب أعيان الشيعة^{٢٢}، و أدب الطف^{٢٣}.

من ذلك قصيدته التي مطلعها:

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفان
و يختتمها بقوله:

هي الجواهر جاء الجوهري بها
و قصيدته التي يرثي فيها الحسين عليه السلام:

اليوم شقق جيب الدين و انتهت
و يلفت النظر أن صاحب اليتيمة لا يذكر شعره الشيعي و لامن رثائه لسيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام. بل يذكر شعرا في المدح و الغزل. و يذكر له بيتا مبتكرا في تساقط الثلج و يشبهه بشعيرات الريش المتطايرة. يقول:

صك النسيم فراخ الغيث فانزعجت

يَنْفُضْنَ أجنحة من عنبر الرُغَبِ
و يقول الثعالبي معلقا على هذا البيت: «لو لم يقل الا هذا البيت لكان أشعر الناس»^{٢٤}.
و إنها لخسارة للدراسات الادبية العربية و الايرانية أن يهمل مثل هؤلاء الافاذ.

٧- في مواضع متفرقة من الكتاب يشير ضيف الى الحكم و الامثال في الشعر العربي في ايران باعتبارها من حقول التأثير المتبادل بين الادبيين العربي و الفارسي، و هو حقل بكر يحتاج الى كثير من

٢٢. عبدالحسين الاميني، المجلد الثامن، ص ١٥٥، ط دارالتعارف، بيروت.

٢٣. جواد شبر، ط بيروت، ج ٢، ص ١٣٠ و ما بعدها.

٢٤. بشيرة الاميني، المجلد الثامن، ص ٣٧، ط دارالفكر، بيروت، ج ٤، ص ٣٧.



الدراسات المقارنة.

لقد بدأ انتقال الامثال و الحكم الفارسية الى العربية منذ العصر العباسي الاول، إذ نقل أبنان بن عبد الحميد من الفارسية الى العربية كتاب كليلة و دمنة و ما فيه من أمثال و حكم في نحو أربعة عشر ألف بيت. و أن أبا العتاهية نظم مزدوجة طويلة سماها ذات الامثال، و كلها حكم، و يقال أنها كانت تبلغ أربعة آلاف بيت. و يرى الدكتور ضيف أن أبا العتاهية نقلها عن الفارسية^{٢٥}. و في شعر أبي نؤاس بعض أمثال فارسية نصّ عليها القدماء.

و في ايران نجد قصائد حكيمية هي ترجمات لبعض الامثال الفارسية على نحو ما نراه عند أبي عبدالله الضرير الابيوردي، فقد ذكر له الثعالبي قصيدة ترجم فيها أمثال الفرس. و على نحو ما نراه عند أبي الفضل السكري المروزي، الذي يقول عنه الثعالبي «كان مولعا بنقل الامثال الفارسية الى العربية» و يورد له أبياتا من ذلك. و المواقع أن إيران في عصر الدول و الامارات اشتهرت بشعر الحكمة، و كان الجيد من هذا الشعر ينتشر بسرعة في العالم العربي مثل قصيدة أبي الفتح البستي التي يقول فيها:

زيادة المرء في دنياه نُقْصَانُ	وربُّهُ غير مَحْضِ الخَيْرِ خُسْرَانُ
يا عامراً لخراب الدَّارِ مجتهداً	بِالله هل لخراب العُمْرِ عُفْرَانُ
و يا حريصاً على الأموال يَجْمَعُهَا	أَقْصِرْ فَإِنَّ سرور المال أَحْزَانُ
أحسنْ إلى الناس تستعبد قلوبهم	فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ
و كُنْ على الدهر مِعْوَاناً لذي أَمَلٍ	يرجو نَدَاكَ فَإِنَّ الحرَّ مِعْوَانُ
و أشدُّ يَدَيْكَ بحبلِ الله معتصماً	فإنه الرُّكْنُ إنْ خانتك أركانُ
مَنْ جادَ بالمالِ مالَ النَّاسِ قاطبةً	إليه و المالُ لِلإنسانِ فتانُ
و النَّاسُ أعوانُ مَنْ و اتته دولته	و هم عليه إذا عادته أعوانُ

و يعلّق الدكتور شوقي ضيف على هذه القصيدة بقوله:

«واشتهرت له هذه القصيدة الحكيمية منذ حياته و انتشرت في العالم العربي، و أخذت الاجيال العربية تردّها في كل بلد، حتى لتصبح قصيدة شعبية، ينشدوها الناس في كل مكان، و إلى زمن قريب كان المنشدون ينشدونها في مقاهي القاهرة. و لعل في هذا ما يدل - من بعض الوجوه - على ما يمتاز به الشعر العربي الفصيح من شعبية، فقصيدته تنظم في أقصى بيئاته في الشرق في «بُست» بأفغانستان الحالية تُنشدُ في قلب العالم العربي بالقاهرة، و يحفظها الشباب و يستظهرونها في المغرب كما يستظهرونها في المشرق»^{٢٦}.

و هذه في الواقع ظاهرة مهمة تدل على ترابط العالم الاسلامي ثقافيا يومئذ، و مثل هذه الظاهرة لاحظناها عند ذكر أثر المتنبي في ايران.

٨- أدب الكُديّة أو أدب التسوّل الادبي مما يختص به الادب العربي في ايران، و هو أدب هام لما فيه من طابع شعبي يصور فيه آلام الناس و تحايلهم على كسب معيشتهم، و لما فيه من استذكار لمصائب أهل

٢٥. نفس المصدر، ص ٦٣٤.

٢٦. عصر الدول و الامارات، مصدر مذكور، ص ٦٢٧.

البيت في أسلوب خاص يمزج بين الهزل و الجدّ. و يعرف شهراء الكدية بأسم الساسانيين. و شيخ هذه الجماعة و زعيمها من شعراء القرن الرابع الهجري أبو دلف الخزرجي، مسعر بن مهلهل. فقد طاف هذا الرجل في أرجاء العالم و كتب مذكراته عن الصين و أواسط آسيا ينقل عنها ياقوت في معجم البلدان و القزويني في آثار البلاد، و اهتم المستشرقون بنشر ما بقي منها. و يشبهه الدكتور شوقي ضيف هذه الجماعة بطائفة الادبائية «التي كانت معروفة بمصر في أواخر القرن الماضي و التي كانت تظهر في موالد الاولياء متخذة من أشعارها وسيلة لاكتساب المال و ابتزازه»^{٢٧}. و ليس الامر كذلك فهذه الجماعة - في اعتقادنا - تحمل دعوة اجتماعية الى رفض الظلم و الدفاع عن المظلومين و الى ذكر ظلامة أهل بيت رسول الله ﷺ، و لا يسع هذا المقال أن نستدل على ذلك.

النثر الأدبي في ايران

في مجال النثر يشير الدكتور ضيف الى مجالس الوعظ، و كثير من هذه المجالس مكتوبة، كتبها السامعون و اعتمدها الوعاظ، و تشكل مادة أدبية هامة في العربية و الفارسية. غير أن أكثرها مخطوط لم ينشر.

و من كبار الوعاظ أبو عثمان الصابوني شيخ الاسلام بنيسابور المتوفى سنة ٢٢٩ هـ. و عظم المسلمين في مجالس التذكير ستين سنة، و خطب على منبر نيسابور نحواً من عشرين سنة^{٢٨}. و الفخر الرازي كان آية في الوعظ، «و كان يحضر مجالسه أرباب المذاهب و المقالات في هراة، و كان يعظ باللسانين العربي و العجمي»^{٢٩}. و منهم امام الحرمين الجويني المتوفى سنة ٢٧٨ هـ، و من أجله بنيت النظامية بنيسابور، و كان يجلس للوعظ و المناظرة. و منهم القشيري الامام الصوفي الكبير المتوفى بنيسابور سنة ٢٦٥ هـ. و منهم الغزالي الامام المشهور و أخوه أحمد^{٣٠}. و منهم الشهرستاني صاحب الملل و النحل المتوفى بشهرستانه سنة ٥٢٨ هـ. و لقد رأيت بعض رسائله المخطوطة في الوعظ، و هي تجمع بين العربية و الفارسية في مزيج أدبي فريد^{٣١}.

و الفن القصصي نما في هذا العصر على أيدي المتصوفة و الفلاسفة في ايران. و هو مجال هام من مجالات الدراسات الادبية التي تستدعي الاهتمام.

فالصوفية نشطوا في نشر الحكايات و الاقاصيص عن المتصوفة و الاولياء، و كانت تلقى رواجاً عند العامة «و كانت تروى بلغة وسطى بين الفصحى و العامية، أو قل بلغة فصحي قريبة من أفهام العامة، و بذلك كانوا يتداولونها و كانت تشيع في أوساطهم، و تنشر، عاملة - الى حدّ - في الابقاء على الفصحى، لغة متداولة على السنة الايرانيين في ذلك العصر...»^{٣٢} و من هذه القصص ما تجده في الرسالة القشيرية،

٢٧. نفس المصدر، ص ٦٣٦.

٢٨. أبو سعيد السمعي، الأنساب، ط ١، دارالكتاب، بيروت ١٤٠٨ هـ، ج ٣، ص ٥٠٦.

٢٩. عصر الدول و الامارات، مصدر مذكور، ص ٦٢٠. ٣٠. نفس المصدر، ص ٦٢٦ - ٦٢٧.

٣١. نقلت احداها الى العربية، و ألحقتها بتفسير الشهرستاني المسمى مفاتيح الاسرار و مصابيح الابرار (تحت الطبع).

٣٢. عصر الدول و الامارات، مصدر مذكور، ص ٦٢٣.



للقشيري مؤسس التصوف السنّي.

والى جانب القصص الصوفي يلقانا القصص الفلسفي الرمزي مثل قصص ابن سينا: حيّ بن يقظان، و سلامان و أبسال، و رسالة الطير. أضف الى ذلك كله المقامات بما فيها من طابع قصصي بلاغي.

هذه بعض الاثرات التي ترد في دراسة الدكتور شوقي ضيف عن الادب العربي في ايران خلال عصر الدول و الامارات. عسى أن تكون هذه الاثرات و شخصية صاحبها حافزا للدراسين والباحثين على دراسة جادة للادب العربي خاصة فيما يرتبط بايران.

چکیده

شوقی ضیف و ادبیات عرب در ایران

شوقی ضیف استاد مصری ادبیات عرب، از اولین فارغ التحصیلان دانشکده ادبیات قاهره است که از ۱۹۲۶ م (۱۳۰۵ هـ.ق) تاکنون به تدریس و تألیف و تحقیق اشتغال دارد.

ضیف یک «مدرّس» به معنای واقعی کلمه است که هیچ مقام و مسؤولیتی را بر تدریس، ترجیح نداده و علی‌رغم مسؤولیتهای متعددی که به او پیشنهاد شد سنگر تدریس را رها نکرد. و اکنون با حدود ۸۵ سال سن، با پشتکار کامل به تربیت دانشجویان و دانشپژوهان در دانشگاه و فرهنگستان عرب قاهره مشغول است. وی ۵۰ کتاب به رشته تحریر درآورده که همگی آنها مورد استفاده دانشجویان و دانشپژوهان قرار گرفته و برای چندین بار تجدید چاپ شده است.

مشهورترین کتاب دکتر شوقی ضیف تاریخ ادبیات عرب است که جلد پنجم آن را به تاریخ ادبیات عرب در عراق و جزیره العرب و ایران از قرن چهارم تا آغاز دوران معاصر اختصاص داده است.

در این کتاب از موج عظیم حرکت ادبیات عرب در ایران از قرن چهارم تا زمان حمله مغول سخن رانده است. دوره‌هایی که بیانگر جایگاه والای زبان قرآن در این کشور و حاکی از وحدت جهان اسلام می‌باشد.

مقاله حاضر علاوه بر بیان شخصیت علمی و اخلاقی این «مدرّس» ممتاز و برجسته ادبیات عرب، نظریات او را در مورد ادبیات عرب در ایران بررسی کرده است.